

تشكيلي سوداني يدعو إلى إنشاء سمبوزيوم فني باسم وادي النيل

يرى الفنان التشكيلي السوداني عادل كبيدة أن الفن من المجتمع ويُعبّر عن المجتمع ولا بد في النهاية من أن يعود العمل الفني إلى ذلك المجتمع، ولأجل ذلك اهتم طوال مسيرته الفنية التي جاوزت أربعة عقود برسم التراث دون المساس من جذوته وبهائه الأصيل.

حجاج سلامة

موضحاً أن العمل الفني يحتاج دائماً إلى خلفية ثقافية لممارسته.

وأضاف كبيدة أن ممارسة الفن لديه هي "حالة من التداعي المرتبط بالوعي"، وأن الفكرة حين تأتي تتدفق تلقائياً في العمل الفني بلا أي حسابات، وأن الفكرة هي التي تختار أدواتها الفنية. وأكد أن الفن بمثابة مشروع بحثي، وإذا فقد قيمه البحثية تأثرت قدرته على التواصل مع المتلقي، وأنه مارس فنون الرسم والنحت والتمثيل أيضاً بتلقائية الفنان.

وحول مصادر الإلهام لديه وموضوعات أعماله الفنية، قال كبيدة إن لديه ثلاثة من مصادر الإلهام تتمثل في مواقع ثلاثة هي حي السيدة زينب في القاهرة، ومدينة الأقصر في جنوب مصر، وقرية كرمكول بالسودان، وهي القرية التي ولد فيها الروائي السوداني المعروف الطيب صالح والتي وصفها بـ"جنة الله على الأرض".

وأشار إلى أنه حين زار تلك القرية أنجز جدارية أطلق عليها عنوان "قصة قرية"، وأن كرمكول حاضرة معه على الدوام بكل مشاهداتها وخاصة بيت العمدة المهجور الذي اتخذ منه أهل القرية نصبا تذكارياً يكتبون عليه ذكرياتهم ويسجل المحبون رسائل حب على جدرانها. ولفت إلى أن حي السيدة زينب يمنحه روحاً خاصة ويرصد في شوارعه وميادينه بشرًا متفردين بأحوالهم وهم من وجهة نظره بشر غير كل البشر في مصر.

ولفت إلى أن معاشته للحركة التشكيلية في مدينة الأقصر تجعله مطمئناً على مستقبل المشهد التشكيلي العربي، مؤكداً أن تلك المدينة تصيب زائريها بالدهشة فور أن تطأ قدمها أول رقعة من أرضها. وتشدّد كبيدة على أن ثلاثية قرية كرمكول وحي السيدة زينب ومدينة الأقصر، هي بالنسبة إليه مواقع ذات قدرة على خلق طاقة مبدعة داخل كل فنان، مشيراً إلى أن المواقع الثلاثة تمتلك روحانيات صوفية وإنسانية عظيمة، وأنه صار مسكوناً بتلك الثلاثية المهمة لكل فنان.

وحول مشاركته الأخيرة في ملتقى الأقصر الدولي للتصوير الذي دارت فعالياته بورتة الثالثة عشرة في الفترة الممتدة بين 3 ديسمبر وحتى 17 منه، قال الفنان السوداني المخضرم كانت تجربتي بتواضعها وتواضعي إحدى المشاركات السودانية في مصر، وفتحت الباب أمام دعوة كاملة للأجهزة الرسمية في السودان ومصر بأن يطوّروا هذا السمبوزيوم، مع إنشاء سمبوزيوم آخر باسم وادي النيل، فيكون لقاء بين مصر والسودان لتبادل الخبرات والرؤى التشكيلية والمشكلات والهجوم ثم ننطلق بعده إلى أبناء وادي النيل كلهم".

ويضيف "طرحت هذه الفكرة على مستوى جامعة الأقصر وكلية الفنون الجميلة بالأقصر، وفي رأيي أنه علينا الانطلاق على مستوى الأفراد لتلقي في مرة في السودان ومرة في مصر، وأنا على ثقة أن الدولة ستتبعنا بعد ذلك، لأنه تبادل ثقافي لا يمكن إيقافه ونحن في حاجة إلى ذلك، فمساهمتي ومشاركتي حققنا لي ذلك شخصياً وأتمنى تحققه لكل أبناء الوادي".



الفكرة عند عادل كبيدة هي التي تختار أدواتها الفنية



بيروت الأمل المش (لوحة للفنان السوري محمد المفتي)

بيروت رواية بصرية أليمة تسردها الأعمال التشكيلية

لوحات تبرز الواقعي بالغرأبي مستعرضة تناقضات لبنان الحديث



استطاع الفنان أن يسرد قصة مدينة بيروت منذ اندلاع الثورة وحتى تفشي وباء كورونا وانتشار الصمت القاتل في الشوارع بسبب الحجر. وأكثر ما ميز أعماله الفنية أنها احتفظت بارتباطها ببعضها البعض وإن عبّرت عن مراحل مختلفة من حياة العاصمة.

تذكر إحدى أهم لوحاته التي حملت عنوان "ومن بعد يوم آخر"، ويظهر فيها وسط بيروت بانبثاقه التراثية والحديثة على السواء. الشارع مقفر كما هو في الحاضر بسبب الحجر الصحي، ولكنه غير فارغ من مجموعة بالونات ملونة مكتوب عليها اسم بيروت: بيروت ساحات الظاهر وبيروت الأمل النهش.

لوحات رائية

أما الفنان اللبناني المتعدد الوسائط شربل صامويل عون فلم يتوقف عن تقديمه لمعارض تنذر باحلك الأيام. تذكر تحديداً معرضه "نيكروبولس"، أي مدينة الموتى. معرض نعتبه اليوم رائياً بكل ما تعني الكلمة من معنى، لأنه تكلم عن كابوس عام قد تحقق اليوم وعلى أكثر من صعيد.

وجد الكثيرون في العنوان الكثير من التشاؤم، غير أن ما أراد الفنان التعبير عنه ليس هو ما ستكون عليه المدينة، إذا ما استمرت في محاربة صورتها الأصلية. حضرت بيروت بقوة في لوحات ذات رؤية كارثية، مشغولة بعصبية فائقة وهدوء مرتن على حدّ السواء، ليس إلا انعكاساً لشخصية فنان متورط إلى ما فوق رأسه بقضايا وطنه.

ولم يخرج الفنان سعيد بعلبكي عن الأجواء الفكرية التي أغنت نص الفنان شربل صامويل عون في معارضه الفنية، بل جاءت امتداداً لمخزاج "أبو كاليبتكي" ترعرع في كنف بلد تشابكت فيه كل مصالح المنطقة والعالم.



لوحات سعيد بعلبكي تستلهم مفرداتها الفنية من الخراب والنسيان

بيروت كانت ولا تزال ملهمة الفنانين سواء من اللبنانيين أو أولئك الذين مروا بها، وأقاموا فيها ولو لليلة واحدة. وبيروت مدينة التناقضات والمفارقة أضحت منذ ثورة 17 أكتوبر 2019، وقبلها، أكثر من مدينة أشعت بألوانها وأصواتها على رسامها، لتغدو سردية بصرية تروي مأساتها عبر لوحات ما انفكت تتشكل مع كل فجر يوم أليم.

المستشري في العالم. وصولاً إلى تفشي وباء كوفيد - 19 الذي حصد الكثير من الأجيال ووصل في تقسيه إلى حدّ قياسي في الفترة الأخيرة مدعوماً باستهتار شعب تخذرت مشاعره، وأحياناً كثيرة تخذرت ضميره، ويتسلط دولة متقاسمة ومُهملّة ومُفسدة هي امتداد طبيعي لسابقاتها.

خمس سنوات من القهر المكثف تسرب إلى وجدان الفنانين على مراحل لينتج أعمالاً هي أشبه بلقطات سينمائية متعاقبة تقول كل ما نود أن نعرفه عن بيروت اليوم. بداية نذكر معرضاً أقيم في صالة "أجيال" تعرّف خلاله المشاهد على مجموعة من لوحات للفنان عمر فاخوري تصور قاعدات حجرية أو إسمنتية مختلفة الأشكال والضخامة، صنعت لكي تحمل في الساحات العامة أنصباً تذكارية لرجال سياسة أو اقتصاد شاركوا في تشكيل وجه لبنان الحديث، ولكن لا يزال معظم اللبنانيين يختلفون في ما بينهم حول عظمتهم أو حول مدى تجريمهم أو احتقارهم لهم، لذلك غنّبهم الفنان ولم يبق إلا على برودة الرخام الأبيض ونفاثة المساحة المحيطة به التي محا معالمها بتجريدية أراد بها التقليل من أهميتها.

وتذكر في هذا السياق أيضاً الفنان محمد المفتي السوري الجنسية الذي يعيش في لبنان منذ أكثر من ثماني سنوات، والذي قدّم معرضاً بعنوان "ومن ثمّ السكون..." في صالة "رميل 33" الفنية قبيل انفجار مرفأ بيروت الذي دمر الصالة.

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

منذ أواخر سنة 2019، ووجوه بيروت المتبدلة تنمو على أسطح اللوحات. المقصود هنا ليس اللوحات التي تصف شارعاً بيروتياً دون آخر، بل المقصود تلك اللوحات التي استأصلت من روح بيروت أسرارها وإلهامها أو انكفاءتها لظهورها في العنان.

بيروت في اللوحات المعاصرة، ولأسيما تلك التي رسمها الفنانون خلال السنوات الخمس الأخيرة قادرة على ترسيخ هوية بصرية مزجت الواقعي بالغرأبي لتتطرق بتاريخ العاصمة الحديث وحياتها وتطلعاتها من قلب موت "طفيف"، إذا صح التعبير، ارتداه عنوة ولم يحل فيها.

محمد المفتي يسرد في لوحاته قصة بيروت منذ اندلاع الثورة وحتى تفشي وباء كورونا وانتشار الصمت القاتل في الشوارع

وعلى سبيل المثال وليس الحصر نذكر أسماء هؤلاء الفنانين: الفنان عمر فاخوري والفنان شربل صامويل عون والفنان محمد المفتي والفنان سعيد بعلبكي.

هؤلاء "أفوا" سيرة بصرية مقتضية ومُكففة جدا تكاد السنوات الخمس الأخيرة تختصر كل ما كانت بيروت عليه ولا تزال، وربما أيضاً كل ما ستصبح عليه بيروت كعاصمة من بين عواصم بلدان العالم المختبرة لأزمة وجودية وأخلاقية حادة.

خمس عجاف

خمس سنوات استطاعت أن تشكّل وجه بيروت في أعمال هؤلاء الفنانين، خمس سنوات من الضغط الاقتصادي المتصاعد والانقلبات الأمني وهجرة أهل البلد واجتياح أفواج من المهاجرين المنكوبين للبنان بشكل عام، وانطلاق ثورة مبتورة الأطراف لا تزال حية حتى الآن، وانفجار وصف بالنووي طمره "أولياؤه" هو ونتائجه وأسبابه تحت تراب اهترأ القيم الإنسانية واندلاع حرائق اجتاح غابات لبنان بشكل غير مسبوق وفساد سياسي فاق حدود كل أنواع الفساد

خمس سنوات من القهر المكثف تسرب إلى وجدان الفنانين لينتج أعمالاً أشبه بلقطات سينمائية متعاقبة تحكي بيروت اليوم



الفنان المقيم في برلين قدّم في معرضه الذي أقامه في صالة "أجيال" مجموعة منتقاة من ثلاثة كتب منجزة بالطباعة الحجرية، أي الليتوغرافي. ثلاثة كتب وأعمال فنية مُقلّدة بهوجس الفنان اللبناني المتعلقة بالخراب والنسيان والذاكرة والهجرة. قارب الفنان الحرب اللبنانية وكانها وحش مُدمس، أكثر ممّا هو دام، إذ لم يُقتل تماماً ونسله مستمر إلى ما بعد اتفاق الطائف الشهير.

وتجلى ذلك في حدّه الأقصى عبر مجموعة منتقاة من كتاب "وادي أبوجميل" المشغولة بالأسود والأبيض، والتي تظهر فيها أبنية مُتصدّعة يخترقها الفراغ من كل جهة، ولكنها في الواقع ليست مُدمرة، بل هي أبنية قيد الإنشاء. أراد الفنان اللبناني من خلال هذه الأعمال أن يجسّد الفترة التي تلت الحرب مباشرة والتي عرفت باسم "ورشة الإعمار" وجملت إلى الآن ارتدادات عيقة للأمل الخبيثة.

هذه هي بيروت اليوم وربما ليس إلى الأبد، ولا ينفع التخفي حول صور وردية زائفة.